

## تفسير الثعالبي

اﻟﻮﺣﺪﻩ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺑﺤﺎﻟﺔ ﺗﻮﺣﻴﺪ ﻭﻧﻔﻲ ﻟﻤﺎ ﺳﻮﺍﻩ ﻛﻔﺮﺗﻢ ﻭﺃﻥ ﻳﺸﺮﻙ ﺑﻪ ﺍﻟﻼﺕ ﻭﺍﻟﻌﺰﻯ ﻭﻏﻴﺮﻫﻤﺎ ﻣﺪﻗﺘﻢ ﻓﺎﻟﺤﻜﻢ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺑﻌﺬﺍﺑﻜﻢ ﻭﺗﺨﻠﻴﺪﻛﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﻨﺎﺭ ﻻ ﻟﺘﻠﻚ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﻨﺘﻢ ﺗﺸﺮﻛﻮﻧﻬﺎ ﻣﻌﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﻮﻫﻴﺔ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻓﺎﺩﻋﻮﺍ ﺍﻟﻤﺨﻠﺺﻴﻦ ﻟﻪ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺍﻻﻳﺔ ﻣﺨﺎﻃﺒﺔ ﻟﻠﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﺍﺻﺤﺎﺏ ﻧﺒﻴﻨﺎ ﻣﺤﻤﺪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻭﺍﺩﻋﻮﺍ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺍﻋﺒﺪﻭﺍ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺭﻓﻴﻊ ﺍﻟﺪﺭﺟﺎﺕ ﻳﺤﺘﻤﻞ ﺃﻥ ﻳﺮﻳﺪ ﺑﺎﻟﺪﺭﺟﺎﺕ ﺻﻔﺎﺗﻪ ﺍﻟﻌﻠﻰ ﻭﻋﺒﺮ ﺑﻤﺎ ﻳﻘﺮﺏ ﻣﻦ ﺍﻓﻬﺎﻡ ﺍﻟﺴﺎﻣﻌﻴﻦ ﻭﻳﺤﺘﻤﻞ ﺍﻥ ﻳﺮﻳﺪ ﺭﻓﻴﻊ ﺍﻟﺪﺭﺟﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻌﻄﻴﻬﺎ ﻟﻠﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﻭﻳﺘﻔﻀﻞ ﺑﻬﺎ ﻋﻠﻰ ﻋﺒﺎﺩﻩ ﺍﻟﻤﺨﻠﺺﻴﻦ ﻓﻲ ﺟﻨﺘﻪ ﻭﺍﻟﻌﺮﺵ ﻫﻮ ﺍﻟﺠﺴﻢ ﺍﻟﻤﺨﻠﻮﻕ ﺍﻟﺄﻋﻄﻢ ﺍﻟﺬﻯ ﺍﻟﺴﻤﻮﺍﺕ ﺍﻟﺴﺒﻊ ﻭﺍﻟﻜﺮﺳﻲ ﻭﺍﻟﺄﺭﺿﻮﻥ ﻓﻴﻪ ﻛﺎﻟﺪﻧﺎﻧﻴﺮ ﻓﻲ ﺍﻟﻔﻼﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﺭﺿﻮﻥ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻳﻠﻘﻲ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﻣﻦ ﺃﻣﺮﻩ ﻋﻠﻰ ﻣﻦ ﻳﺸﺎﺀ ﻣﻦ ﻋﺒﺎﺩﻩ ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺸﺎﻛﺖ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﻫﻨﺎ ﻫﻮ ﺍﻟﻮﺣﻲ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﻭﻏﻴﺮﻩ ﻣﻤﺎ ﻟﻢ ﻳﺘﻞ ﻭﻗﺎﻝ ﻗﺘﺎﺩﺓ ﻭﺍﻟﺴﺪﻯ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﺍﻟﻨﺒﻮﺓ ﻭﻣﻜﺎﻧﺘﻬﻤﺎ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﺭﻭﺡﺎ ﻣﻦ ﺃﻣﺮﻧﺎ ﻭﺳﻤﻲ ﻫﺬﺍ ﺭﻭﺡﺎ ﻟﺄﻧﻪ ﺗﺤﻲ ﺑﻪ ﺍﻟﺄﻣﻢ ﻭﺍﻟﺄﺯﻣﺎﻥ ﻛﻤﺎ ﻳﺤﻲ ﺍﻟﺠﺴﺪ ﺑﺮﻭﺣﻪ ﻭﻳﺤﺘﻤﻞ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﻘﺎﺀ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﻋﺎﻣﺎ ﻟﻜﻞ ﻣﺎ ﻳﻨﻌﻢ ﺍﻟﻪ ﻋﻠﻰ ﻋﺒﺎﺩﻩ ﺍﻟﻤﻬﺘﺪﻳﻦ ﻓﻲ ﺗﻔﻬﻴﻤﻪ ﺍﻻﻳﻤﺎﻥ ﻭﺍﻟﻤﻌﻘﻮﻻﺕ ﺍﻟﺸﺮﻳﻔﺔ ﻭﺍﻟﻤﻨﺰﺭ ﺑﻴﻮﻡ ﺍﻟﺘﻼﻕ ﻓﻔﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺘﺄﻭﻳﻞ ﻫﻮ ﺍﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺰﺟﺎﺝ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻓﻴﻪ ﺣﻴﺎﺓ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﻛﻞ ﻣﻬﺘﺪ ﺣﻲ ﻭﻛﻞ ﺿﺎﻝ ﻛﺎﻟﻤﻴﺖ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﻣﻦ ﺃﻣﺮﻩ ﺃﻥ ﺟﻌﻠﺘﻪ ﺟﻨﺴﺎ ﻟﻼﻣﻮﺭ ﻓﻤﻦ ﻟﺘﺒﻌﻴﺾ ﺃﻭ ﻻﺑﺘﺪﺀﺎ ﺍﻟﻐﺎﻳﺔ ﻭﺍﻥ ﺟﻌﻠﺖ ﺍﻟﺄﻣﺮ ﻣﻦ ﻣﻌﻨﻰ ﺍﻟﻜﻼﻡ ﻓﻤﻦ ﺃﻣﺎ ﻻﺑﺘﺪﺀﺎ ﺍﻟﻐﺎﻳﺔ ﻭﺃﻣﺎ ﺑﻤﻌﻨﻰ ﺍﻟﺒﺎﺀ ﻭﻻ ﺗﻜﻮﻥ ﻟﻠﺘﺒﻌﻴﺾ ﺑﺘﻪ ﻭﻗﺮﺃ ﺍﻟﺠﻤﻬﻮﺭ ﻟﺘﻨﺰﺭ ﺑﺎﻟﺘﺌﺎﺀ ﻋﻠﻰ ﻣﺨﺎﻃﺒﺔ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻭﻗﺮﺃ ﺃﺑﻲ ﺑﻦ ﻛﻌﺐ ﻭﺟﻤﺎﻋﺔ ﻟﻴﻨﺰﺭ ﺑﺎﻟﻴﺎﺀ ﻭﻳﻮﻡ ﺍﻟﺘﻼﻕ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺗﻼﻗﻲ ﺟﻤﻴﻊ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﺑﻌﻀﺎ ﻭﺫﻟﻚ ﺃﻣﺮ ﻟﻢ ﻳﺘﻔﻖ ﻗﻂ ﻗﺒﻞ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﻳﻮﻡ ﻫﻢ ﺑﺎﺭﺯﻥ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﻓﻲ ﺑﺮﺍﺯ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﺭﺿﻲ ﻳﺴﻤﻌﻬﻢ ﺍﻟﺪﺍﻋﻲ ﻭﻳﻨﻔﺬﻫﻢ ﺍﻟﺒﺴﺮ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻟﻤﻦ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺭﻭﻱ ﺍﻥ ﺍﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻳﻘﺮﺭ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺘﻘﺮﻳﺮ ﻭﻳﺴﻜﺖ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﻫﻴﺒﺔ ﻭﺟﺰﻋﺎ ﻓﻴﺠﻴﺐ